تقييم المشاريع

ماذا يحتاج المعلمون لتطبيق التقييم التكويني

على الرغم من أن المعلمين في مشروع التقييم التكويني King's-Medway-Oxfordshire حصلوا على الدعم الأساسي والنصيحة من فريق بلاك وويليام للباحثين، ولكنهم مازالوا يواجهون عدة تحديات. وبدون توافر دعم مكثف فإن احتمال نجاح الجهود المبذولة لدمج التقييم التكويني داخل العملية التعليمية لن يكون كبيرًا كما هو متوقع له. فالتغييرات التي تحدث في طرق التعليم التي تتماشى مع الاستخدام الفعال لنوعي التقييم التكويني والختامي، لا تحدث بسرعة كما أنها يصاحبها بعض الشعور بالإحباط والعصبية. وقد اكتشف بلاك وزملاؤه (2003) أن

على الرغم من أن الصفوف الدراسية لمعظم المعلمين المشتركين في المشروع قد تغيرت بشكل كبير، وهذا التغيير كان تدريجيًا وبطيئًا.
وفي منتصف الطريق أثناء العمل في المشروع، (على سبيل المثال بعد عام) تجد كثيرًا من المعلمين قد قاموا بتغيير تفاصيل يسيرة في أدائهم وعلى الرغم من كون هذه التغييرات تتميز بالأهمية بالنسبة لهم فإن المظهر النهائي هو أن التغيير لم يشمل إلا قليلاً من النقاط...
وعلى الرغم من ذلك، فقد أصبحت التغييرات في الجزء الثاني من المشروع تتميز بكثرتها وبكونها جذرية وأنها تشمل كثيرًا من المعلمين، وقد التحمت الأساليب المتنوعة التي تبناها المعلمون وذلك بغرض صياغة اتجاه موحد للتحليل التكويني.(p. 112)

التعليم بالنسبة للمعلمين يعتبر صعبًا كما هو الحال مع الطلاب. "التعليم، أعنى التعليم الحقيقي، يعتبر عملاً شاقًا. أنت تقرأ وتفكر وتتحدث. وبعد ذلك فإنك تفهم شيئًا ما بصورة غير صحيحة أو لا تفهم شيئًا ما فإنك تعيد هذه المحاولة مرة أخرى .وفي بعض الأحيان فإنك تواجه عقبات أثناء عملية التفكير التي تقوم بها وفي بعض الأحيان يكون الأمر محبطًا جدًا. نعم فالتعلم يمكن أن يكون مرحًا وملهمًا ولكن على المدى الطويل فإن العملية التعليمية تجعلنا بؤساء أحيانًا" (ولسون وبيرن، 1999، p. 200). بالنسبة للمعلمين الذين حققوا نجاحًا في الفصول الدراسية التي تركز على المعلم، وحتى بالنسبة للمبتدئين الذي اكتسبوا خبرة تفصيلية باعتبارهم طلبة في بيئات تقليدية، فإن عملية الانتقال إلى الصفوف الدراسية المتمحورة حول الطالب والتي تركز على عمليات التقييم المستمرة والحقيقية تعتبر عملية شاقة .

ولكي يتمكن المعلمون من عبور الفجوة بين مفهوم الصف الدراسي المتمحور حول المعلم إلى دمج التقييم التكويني داخل التعليم ال المتمحور حول الطالب، فإنه يجب تحفيز المعلمين لأداء العمل اللازم لحدوث التغيير؛ حيث يجب توافر كل من المعرفة والمهارات اللازمة لتحقيق النجاح كما يجب توافر الدعم المؤسسي.

وقد أوضحت دراسة قامت بها المؤسسة القومية لتطوير التعليم أن نسبة 73% من إجمالي 800 معلم هم الذين شاركوا في التنمية المهنية بغرض تحسين أداء الطلاب (رينايي 1996). وحتمًا فإن مزايا التقييم التكويني على وجه الخصوص في مجالات مساعدة الطلاب لكي يصبحوا متعلمين على قدر كبير من الاستقلالية والتي اقترحها الباحث (بلاك وغيره، 1998) يمكنها تحفيز المعلمين للقيام بالعمل المطلوب لأداء التقييمات المستمرة باعتبارها جزءً من الحياة اليومية في الصفوف الدراسية الخاصة بهم. كما تعتبر تغطية المحتوى أكثر فعّالية في الصفوف الدراسية التي يمكن للطالب فيها أن يتحمل مسؤولية العملية التعليمية الخاصة به. "يقوم المعلمون بالإبلاغ بخصوص إنجاز كم كبير من المنهاج، وظهور الأنشطة اليدوية ومزيد من العملية التعليمية التي تحدث أثناء الأعوام الدراسية مع وجود متعلمين يعتمدون على التوجيه الذاتي داخل الصف الدراسي" (بوشلر، 2003).

كما يحتاج المعلمون أيضًا إلى اكتساب كل من المعرفة والمهارات اللازمة لتنظيم العملية التعليمية حول التقييم التكويني. إن تعليم الطلاب كيفية التفكير بصورة عميقة حول المحتوى تطلب نوعًا من المعرفة يفوق الفهم المتقدم لعنوان الموضوع. نحن بحاجة لفهم متعمق للمفاهيم الأساسية لهذا النشاط (أسكيو وبراون ورودس وويليام وجونسون، 1997) كما أننا بحاجة لفهم الأساليب المختلفة التي يفكر بها الطلاب حول المواضيع التي يدرسونها والمفاهيم الخاطئة التي ربما تتكون لدينا، وبحاجة لأن يكون لدينا عدة استعارات ومقارنات وأمثلة لمساعدة الطلاب في فهم المفاهيم المجردة (بلاك وغيره.، 2003).

بعض البرامج الخاصة بتعليم المعلمين لا تخاطب مهارات التفكير العليا بصورة مجردة، لكي يتمكن المعلمون من ملاحظة حقيقة هذه المواد في عدة مراحل، وكيفية تدريس مهارات التفكير التي يحتاجها الطلاب لإتمام مشاريعهم. وبالإضافة إلى ذلك فإن المعلمين بحاجة إلى نوع من الإرشاد والتدريب على المهارات اللازمة للتقييم مثل تسجيل الملاحظات الفردية وإعطاء التغذية الراجعة بصورتيها المكتوبة والشفوية وتحليل المعلومات التي يتم تجميعها من مختلف أنواع التقييمات.

وأخيرًا فإنه يجب على المعلمين أن يحصلوا على الدعم المكثف لأنه بدون هذا الدعم فإنه حتى لو اكتسبوا المهارات والمعرفة الضروريتين لدمج عملية التقييم مع عملية التدريس، فإن مبادرات التعليم التي باءت بالفشل من قبل توحي بأن الأفكار الجيدة مثل هذه الفكرة ستفشل بدون وجود الدعم الشامل.

© Intel Corporation